بـاب
ذكْر البيـان عن حقيقـة الإدغام
وشـرْح[١] أصوله، وتبيين أنواعه[٢]

اعلم ـ أرشدك الله ـ أن الإدغام[٣] تَخْفيفٌ وتَقْريبٌ، وهو وَصْلُكَ حرفاً ساكناً بحرف آخرَ مُتَحَرِّك من غير أن يُفْصَل بينهما بحركة أو[٤] وَقْف، فيصيران بتداخلهما كحرف واحد، يرتفع / اللسان عنهما ارتفاعةً واحدةً، ويَلْزم موضعاً واحداً، ويشتدُّ الحرف. ١/٥

وهو مأخوذٌ من قول العرب: أدْغَمْتُ[٥] الفرسَ اللِّجامَ، إذا أدْخَلْتَهُ في فيه، فحقيقتُه ما ذكرناه من دَفْن الحرف وإدخاله في مثله أو مقاربه[٦] إدخالاً شديداً[٧].

---

(١) في ش «وبيان».

(٢) في ش «فروعه».

(٣) الإدْغام ـ بالتخفيف ـ من ألفاظ الكوفيين، وبالتشديد ـ الإدِّغام ـ من ألفاظ البصريين. ينظر: شرح المفصل ١٠/ ١٢١.

(٤) في ش «إن»، تحريف.

(٥) في الأصل عبارة ملحقة بهامش الكتاب بعد قوله «أدغمت»، وهي «فى فم».
وذكر ابن فارس أنه يقال: «أدغمتُ اللجامَ في فم الفرس، إذا أدخلته فيه» معجم مقاييس اللغة ٢/ ٢٨٥ (دغم). وقد أثبتُّ ما جاء في نسخة ش، وما ورد في كتاب: التحديد في الإتقان والتجويد، ص ١٠٢، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، وما ورد في كتاب: جمال القرَّاء ٢/ ٥٣٦. للمزيد ينظر: العين، للخليل بن أحمد، ٤/ ٣٩٥، الصحاح للجوهري، ٥/ ١٩٢٠ (دغم).

(٦) في الأصل «ومقاربه»، وفي ش «أو متقاربه»، ولعل الصواب ما أثبتُّ.

(٧) لمفهوم الإدغام ينظر: الكتاب ٤/ ١٠٤، السبعة، ص ١٢٥، التحديد في الإتقان والتجويد، ص ١٠١ ـ ١٠٢، النقط والشكل، للدَّاني، تحقيق: محمد أحمد دهمان، ص ١٣١، جمال القرَّاء ٢/ ٤٨٥، ٥٣٥ ـ ٥٣٦، الدر النثير ٢/ ٩ [وقد ذكر السَّخاوي أن الارتفاع يكون للعضو، وليس للسان].

وقيل: هو مأخوذٌ من الدَّغْم، وهو التغطية والسُّترة، وإنما أدْغَمَت القرَّاءُ والعرب[١] طَلَباً للتخفيف، وكراهةً للاستثقال[٢]، بأن يُزيلوا ألسنتهم عن موضعٍ[٣] ثم يُعيدوها[٤] إليه[٥]؛ إذْ في ذلك من التكلُّف ما لا خفاء فيه[٦]، ألا ترى أن الخليل[٧] ـ رحمه الله ـ شبَّه[٨] ذلك بمشْيِ[٩] المقيَّد، وبإعادة الحديث مرتين[١٠]، فخفَّفوا[١١] بالإدغام من أجل ذلك مع توفُّر المعنى به، إذْ كان الحرف المدْغَم في الوزْن والنُّطق والثَّواب بمنزلة حرفين، مع أنه ليس بمعدوم.

ولا يُخلُّ[١٢] المعرب منه بذهاب إعرابه؛ إذا أسكن[١٣] للإدغام وذهب إعرابه دلَّ العامل الجالب للإعراب فيه[١٤] على إعرابه، فلم يختل[١٥] المعنى بحذفه[١٦]، ولم يلتبس[١٧] وجه الإعراب فيه بذلك[١٨]، ألا ترى أن حركات

(١) في ش « وإنما أدخلت القراء والعرب والإدغام »، وَهْمٌ من الناسخ.
(٢) في ش « وهو ضد الاستثقال ».
(٣) في ش « مواضع ».
(٤) في الأصل « يعيدها »، تحريف.
(٥) في ش « إليها ».
(٦) في الأصل « به فيه »، وفي ش « به »، ولعلَّ الصَّواب ما أثبتُّ.
(٧) هو الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري أبو عبدالرحمن، أول من استخرج علم العروض، وحصر أشعار العرب بها، وهو أستاذ سيبويه، وصاحب كتاب العين. توفي سنة ١٧٥هـ، وقيل ١٧٠هـ. بغية الوعاة ١/ ٥٥٧.
(٨) في ش « قد شبَّه ».
(٩) في ش « بالمشي ».
(١٠) نُسب هذا القول إلى الخليل ـ أيضاً ـ في كتاب السبعة، لابن مجاهد، ص ١٢٥، ولكنني لم أجده في كتاب العين المطبوع.
(١١) في الأصل « فحققوا »، تصحيف.
(١٢) في ش « يختل ».
(١٣) في ش « إذْ كان قد أسكن ».
(١٤) « فيه » ساقطة من ش.
(١٥) في الأصل « يخل ».
(١٦) في ش « بذها به ».
(١٧) في ش « ولا التبس ».
(١٨) في ش « لذلك ».

الإعراب[١] قد تُحْذَفُ في الوقف نحو ﴿ قَالَ ٱللَّه ﴾[المائدة: ١١٥]،و﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّه ﴾[الفاتحة: ٣]، و ﴿ تَذَرُونَ ٱلْأَخِرَةَ ﴾ [القيامة: ٢١]، وشبْهه، وتُحْذَفُ أيضاً من الأسماء المعتلَّة، والأسماء المقصورة[٢]، نحو ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ ﴾ [البقرة: ٥٤، ٦٧]، و ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُ يَحْيَىٰ[٣] ﴾ [الأنبياء: ٩٠]، و﴿ يَعِيسَى[٤] ٱبْنَ[٥] مَرْيَمَ ﴾ [المائدة: ١١٠، ١١٢، ١١٦]، وشبهه، وكذلك ﴿ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْـًٔا ﴾ [الدُّخان: ٤١] ، و ﴿ فِيهِ هُدًى ﴾ [البقرة: ٢]، و﴿ فَأَلْقَىٰ[٦] عَصَاهُ ﴾ / [الأعراف: ١٠٧]، و﴿ هِيَ عَصَايَ[٧] ﴾ [طه: ١٨]، فلا يخلُّ المعنى بحذفه في ذلك كلِّه[٨]، ولا يلتبِس وجهُه؛ لدلالة العامل الجالب له عليه[٩]، فكذلك في الإدغام[١٠] مثْلُه سواء. ٥/ب

واعلم أن أصل الإدغام إنَّما هو لحروف[١١] الفم واللِّسان؛ لكثرتها[١٢] في الكلام، وقُرْب تناولها[١٣]، ويضْعُفُ في حروف الحلْق وحروف

(١) في الأصل « ألا ترى أن حركات الإعراب فيه بذلك، ألا ترى أن حركات الإعراب قد تحذف من الوقف »، وهذا سَهْوٌ من الناسخ، فالجزء الأول من العبارة مكرَّر، وفيه تداخل مع عبارة سابقة وردت في النص.

(٢) في ش « المكسورة »، تحريف.

(٣) كلمة « يحيى » ملحقة بهامش الأصل، وهي في النسخة ش .

(٤) « يا » ملحقة بهامش الأصل، وفي ش « عيسى » بدون ياء.

(٥) في النسختين « بن » .

(٦) في النسختين « ألقى »، وفي المصحف « فألقى » الشعراء: ٣٢.

(٧) العبارة من قوله : « وكذلك . . . » إلى قوله : « وهي عصاي » ساقطة من ش .

(٨) في ش « فلا يختل المعنى بذهاب حركته ».

(٩) في ش « لدلالة علل الإعراب عليه ».

(١٠) في ش « وكذلك الإدغام » .

(١١) في الأصل « حروف » . والقول بأن أصل الإدغام إنما هو في حروف الفم واللسان قال به سيبويه. الكتاب ٤/ ٤٤٨ . وللمزيد ينظر: شرح المفصل، لابن يعيش، ١٠/ ١٣٥، الممتع في التصريف، لابن عصفور ٢/ ٦٨٩، ٧٠٢.

(١٢) في ش « لكثرتهما ».

(١٣) في ش « تناولهما ».

الشَّفتين؛ لِقلَّتها[١]، وبُعْدِ تناولها[٢].

والإدغام يرد على ضَرْبين: إدغام المثلين، نحْو قوله ﴿ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ ﴾ [البقرة: ٢٠]، و﴿ قَالَ لاَ يَنَالُ ﴾ [البقرة: ١٢٤]، و﴿ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ ﴾ [البقرة: ٣٠]، وإدغام المتقاربين، نحْو قوله ﴿ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ ﴾ [البقرة: ٣٠]، و ﴿ ٱلْمَصِيرُ * لاَ يُكَلِّفُ ٱللَّهُ ﴾ [البقرة: ٢٨٥، ٢٨٦]، و ﴿ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ [آل عمران: ١٢٩] وشبْهه.

وحقيقة إدغام الحرف[٣] المتحرك في مثله أن يُسَكَّنَ ثم يُدْغَم، وحقيقة إدغام الحرف المتقارب[٤] أن ينقلب[٥] إلى لفظ الثاني ثم يُدْغم، ولا يجوز إدغام المتباعدين نحْو قوله ﴿ مُدْخَلَ صِدْقٍ ﴾ و ﴿ مُخْرَجَ صِدْقٍ ﴾ [الإسراء: ٨٠]، و ﴿ أَخْرَجَ ضُحَاهَا ﴾ [النازعات: ٢٩]، و﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ ﴾ [الحج: ٧٣]، و ﴿ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [طه: ١٢] و ﴿ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ تُكَلِّمُ[٦] ﴾ [المائدة: ١١٠]، و ﴿ ٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ ﴾ [فاطر: ١] وشبْهه.

والإدغام فيما كان من كلمة واحدة أقوى منه فيما كان من كلمتين؛ لامتناع ما كان من كلمة من الانفصال، ويُمكن ذلك فيما كان من كلمتين، وكلَّما تقاربت[٧] المخارج وتدانتْ كان الإدغام أقوى، وما تكافأ في المنزلة من المتقاربين فإدغامه[٨] جائز؛ لأنه لا[٩] يَعْرض له ما يمنعه من الإدغام،

(١) في ش « لقلتهما ».
(٢) في ش « تناولهما ».
(٣) « الحرف » ساقطة من ش.
(٤) في ش « الإدغام في المتقاربين ».
(٥) في ش « تقلب الأول ».
(٦) « تُكَلِّمُ » ساقطة من ش.
(٧) في الأصل « تقارب ».
(٨) في ش « فالإدغام فيه ».
(٩) في ش « لم ».

وما تفاضل من ذلك في المنزلة بزيادة الصَّوت فإدغامه مُمْتَنع؛ لما يَدْخله من الاختلال / بذهاب صوته[١] بالإدغام، فلا يُدْغَم الأفْضَل في الأنْقَص لذلك، ١/٦ ويُدْغَم الأنْقَص في الأفْضَل؛ لأنه يَخْرج بذلك إلى الحرف الأقْوى، وإخراج الأضْعَف إلى الأقْوى جائز؛ لأنه يَقْوى فيه[٢].

وجُمْلة الحروف التي تمتنع[٣] من الإدغام لزيادة صوتها[٤] ثمانية أحرف، وقد جمعتها في قولك: «فزم ضرس شص»: الشِّين، والضَّاد، والرَّاء، والصَّاد، والسِّين، والزَّاء[٥]، والميم، والفاء[٦].

فأمَّا الشِّين فمن أجْل تفشِّيها[٧]، وأمَّا الضَّاد فلاستطالتها[٨]، وأمَّا الرَّاء

---

(١) في ش «لذهاب صورة»، تحريف.

(٢) في ش «فيهما».

(٣) في ش «تمنع».

(٤) «لزيادة صوتها» ساقطة من ش.

(٥) في ش «الزاي».

(٦) ينظر: التحديد في الإتقان والتجويد، ص ١١١ ـ ١١٢. وللمزيد حول قضية القوة والضعف في الأصوات ينظر: الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، لمكي بن أبي طالب القيسي ١/ ١٣٤ فما بعدها.

(٧) التفشي عند القدماء هو «كثرة انتشار خروج الريح بين اللسان والحنك وانبساطه في الخروج عند النطق بها» ويكون ذلك في حرف الشين خاصة. الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة، مكي بن أبي طالب القيسي، ص ١٣٥.

أما عند المحدثين فهو «أن يشغل اللسان أثناء النطق بالصوت مساحةً أكبر ما بين الغار واللثة» علم الأصوات، مالمبرج، ترجمة: د. عبدالصبور شاهين، ص ١٢٠..

(٨) الاستطالة هى امتداد الصوت من أول حافة اللسان حتى يتصل بمخرج اللام، وذلك في حرف الضاد، الرعاية، ص ١٣٤، وينظر: نهاية القول المفيد، محمد مكي نصر، ص ٥٨، الاشتقاق، عبدالله أمين، ص ٣٤٤، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد، ص ٣٢٠ فما بعدها، عن علم التجويد القرآني، د. عبدالعزيز علاَّم، ص ١٠٧ ـ ١٠٩، علم الأصوات، مالمبرج، ص ١٢٠.

فلتكريرها[١]، وأمَّا الصَّاد والسِّين والزَّاء[٢] فلصفيرهن[٣]، وأمَّا الميم فَلِغُنَّتها[٤]، وأمَّا الفاء فَلِتَفَشِّيها[٥]، وما[٦] امتنع الإدغام فيه من المثلين لعلَّة فهو في[٧] المتقاربين أمْنَع .

والإدغام[٨] في حروف المعْجَم على سبعة أقْسَام: منها ما لا يُدْغم ولا يُدْغم فيه، ومنها ما يُدْغم ويُدْغم فيه، ومنها ما لا يُدْغم إلا في مثله خاصةً ولا يُدْغم فيما قاربه، ومنها ما يُدْغم في مثله وفيما قاربه، ومنها ما يُدْغم [هو][٩] فيما قَرُبَ منه ولا يُدْغم هو فيما أدْغم فيه، ومنها ما يُدْغم في البعيد منه، ومنها ما يُدْغم[١٠] في القريب منه، ولكلٍّ ذلك عِلَّةٌ نحْن ذاكروها[١١] في موضعها، إن شاء الله تعالى، وبالله التَّوفيق .

---

(١) التكرير أو التكرار هو تتابع طرقات طرف اللسان على اللثة تتابعاً سريعاً، وتختص به الراء. ينظر: الرعاية، ص ١٣٠ ـ ١٣١، مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، ص ١٣٢، علم اللغة، د. محمود السَّعْران، ص ١٨٧ .

(٢) في ش « الزاي » .

(٣) الصَّفير عند القدماء هو « اللفظ الذي يخرج بقوة مع الريح من طرف اللسان مما بين الثنايا، تسمع له حسّاً ظاهراً في السمع » ويكون في السين والصاد والزاي، الرعاية، ص ٢١٢ .
وهو عند المحدثين «تضييق لمجرى بعض الأصوات عند مخرجها، مع احتكاك الهواء معها بالمخرج احتكاكاً شديداً، مما ينتج عنه ذلك الصفير الذي تختلف نسبة علوّه ووضوحه من صوت لآخر»، الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، ص ٧٥، وينظر: عن علم التجويد القرآني، ص ٩٦ .

(٤) الغنة هي خروج الصوت من الأنف (الخيشوم)، وتكون في النون والميم. الرعاية، ص ١٣١ .

(٥) القول بتفشي الفاء فيه خلاف بين العلماء. يقول المرعشي (١١٥٠هـ): « وبالجملة إن الحروف المذكورة ـ أي الضاد والفاء والثاء ـ مشتركة في كثرة انتشار خروج الريح، لكن ذلك الانتشار في الشين أكثر، ولذا اتفق في تفشيه، وفي البواقي قليل بالنسبة إليه، ولذا لم يصفها أكثر العلماء بالتفشي » نقلاً عن: الدراسات الصوتية عندعلماء التجويد، ص ٣١٩ .

(٦) في ش « وكل ما » .

(٧) في ش « من » .

(٨) في ش « وتدغم » ، تحريف .

(٩) زيادة من ش .

(١٠) في الأصل « ما لا يدغم » .

(١١) في ش « نذكرها »، وللمزيد حول تقسيم إدغام حروف المعجم ينظر: الكتاب ٤/ ٤٤٥ فما بعدها، الموضح في وجوه القراءات وعللها، لابن أبي مريم ١/ ١٩٩ ـ ٢٠٧، نهاية القول المفيد، ص ١٠٦ .